

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة الزخرف | من الآية 15 إلى 65

عبدالرحمن العجلان

الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونادي فرعون في قومه قال يا قومي اليس لي ملك مصر - [00:00:00](#)

قال يا قومي اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبین فلولا القبي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة - [00:00:33](#)

او جاء معه الملائكة مقتربين استخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين سلام آآ اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اغرقناهم اجمعين وجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين هذه الايات الكريمة من سورة الزخرف - [00:01:01](#)

جائت بعد قوله جل وعلا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون وما نزيلهم من آية الا هي اكبر من اختها - [00:01:43](#)

واخذناهم بالعذاب لعلهم يراجعون وقالوا يا ايها الساحر ادعوا لنا ربكم بما بما عهد عندك انتا لم تهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم يمكثون ونادي فرعون في قومه احس فرعون اللعين - [00:02:09](#)

بالخوف والذعر فخشى من ترك قومه له واتباعهم لموسى عليه الصلاة والسلام بما جاءهم به من الايات الواضحة المتعددة المؤكدة على وحدانية الله جل وعلا وعلى صدق موسى عليه الصلاة والسلام - [00:02:39](#)

فنادى في قومه جمعهم وخطبهم او كلف من ينوب عنه في ذلك ونظر الى المفاضلة وبين موسى عليه الصلاة والسلام في شيء لا يستحق التفضيل ولا قيمة له عند الله - [00:03:19](#)

والتمكن في الدنيا والمال والجاه والولد كل هذا لا قيمة له عند الله وانما قيمة العبد بتقواه وبطاعته لامر الله المفاضلة بين العباد كما قال الله جل وعلا ان اكرمكم عند الله اتفاكم - [00:03:58](#)

والله جل وعلا يعطي المال والولد والجاه والملك والرئاسة لمن يحب ومن لا يحب وقد قال الله جل وعلا احذري ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا - [00:04:36](#)

ثم يطعن ان ازيد كلاما انه كان لآياتنا عميدا سارهاقه صعودا المال والولد والجاه في الدنيا لا قيمة له عند الله ماذا قال فرعون اللي قومه قال يا قومي اليس لي ملك مصر - [00:05:06](#)

الست بملك الست المتصرف التصرف التام في مصر واهلها وهذه الانهار تجري من تحت نهر النيل بفروعه افلا تبصرون ذلك فلماذا تبجح وتتكبر وتعاظم الملك والانهار والتصرف الكامل في رعيته - [00:05:36](#)

هذا الذي تبجح به سيكون سببا لهلاكه وكل من تعزز بغير الله اهلك به والعياذ بالله وكل من احتقر من لا يستحق التحقيق كان سببا لهلاكه ففرعون اللعين تبجح وتعزز - [00:06:23](#)

في الانهار التي اجراها الله جل وعلا في بلاده وكان هلاكه فيها الماء وهو احتقر واستصغر جاءنا موسى عليه الصلاة والسلام وكان هلاكه على يده الانهار قال جمهور المفسرين المراد نهر - [00:07:02](#)

النيل الجاري في مصر وقيل المراد بالانهار هنا القوات والرؤساء والجبابرة اي انها تسير بامرها وتنفل ما يريد من منها وقيل المراد بالانهار

الاموال العظيمة والقول الاول اولى وهو الظاهر والله اعلم - 00:07:35

وهذه الانهار تجري من تحتي يعني من تحت قصره ومملكته افلا تبصرون؟ يعني ترون ذلك فتستدلون بهذا على عظمة وملكى واستعلاء وانه لا يجوز لكم ان تبحثوا عن الله غيري - 00:08:08

ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبيين ام هنا يصح ان تكون المنقطعة والمتعلقة المنقطعة المنفصلة بمعنى لانه يقول بل انا خير من هذا الذي هو مهين - 00:08:40

يعني مهان ولا كرامة له ولا ملك له ويتولى قبوره بنفسه لا يخدم مثلي كما يقول فرعون يعني يتولى اموره بنفسه ولا يخدمه غيره فام هنا قال جمع من المفسرين بمعنى - 00:09:14

بل انا خير من هذا الذي هو مهين وهي تسمى بل للاضراب عن الانتقال من شيء الى شيء ذكر فظهله وعلوته ثم عرج على ذكر موسى عليه الصلاة والسلام محترقا له - 00:09:50

قال ابو عبيدة ام بمعنى بل والمعنى قال فرعون لقومه بل انا خير وقيل بل هذه زائدة مزيدة للتوكيد يعني لما ذكر نفسه اليه ليس لي ملك مصر فانا خير من هذا - 00:10:27

وقيل في الكلام حذف دل عليه السياق والمعنى افلا تبصرون ام يبصرون انا خير تبصرون ورؤيا هذا عن الخليل ابن احمد وسيبويه ويؤيد هذا ان عيسى الثقافي ويعقوب الحضرمي وفدا على امر - 00:10:56

على تقدير امن تبصرون يعني حينما قرأ اليه ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون يعني ام تبصرون ثم بدأ الكلام فقال انا خير من هذا الذي هو مهين - 00:11:30

وعلى هذا تكون ام هذه متعلقة وليس منقطعة لانه يقول المست خيرا يعني تقرير ام انا خير من هذا الذي هو مهين محترق مهان لا يخدم ولا يكاد يبيين لا يكاد يفصح - 00:12:01

لانه عليه الصلاة والسلام في لسانه لثقة بسبب الجمرة التي وضعها على فيه فحصل فيه عقدة كما قال الله جل وعلا عنه في سورة طه واحلل عقدة من لساني يفقه قوله - 00:12:31

ويرى بعض المفسرين ان هذه العقدة بسبب جمرة اخذها موسى ان موسى عليه الصلاة والسلام تربى في حجر فرعون وامرأته وكان طفلا صغيرا تدعى بيده على فرعون فخشى منه فرعون وهم بقتله - 00:12:58

اعتذررت امرأة فرعون بان هذا لا يدرك هذا صبي ولا يعرف قدره لا تمييز عنده والدليل على هذا اعطاه جمرة وتمرة انظر يأخذ الجمرة قبل التمرة لانها اكثر وظاءة فجرب في هذا كما قال بعض المفسرين فاخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه انعقاد - 00:13:29

وما الانعقاد فهو محقق لانه وارد في القرآن والله اعلم بسبب ذلك ولهذا قال فرعون ولا يكاد يبيين يعني لا يفصح كثيرا عما يقول وذلك ان في لسانه لصغة واللصقة كما يقال بالظلم - 00:13:59

يقلب الراء غين او لاما او يقلب السين ثاء مثل ما يقول سافر اذا كان في لسانه لصغة قال سافر يقلب السين واذا او يقلب الراء غينا قال دبر كبر بالراء دبر اموره - 00:14:25

يقول اذا من فيه لدغة دبر يقلب الراء غينا وهو عليه الصلاة والسلام قادر على الكلام ويفصح الا ان في لسانه لثقة ثم قال فلولا القى عليه اسورة من ذهب - 00:15:00

او جاء معه الملائكة مفترضين جاء موسى عليه الصلاة والسلام بآيات عظيمة واضحة جلية لكل من له بصيرة ومعرفة يدرك هذا ومع هذا فرعون اللعين صرف النظر عن هذه الآيات كلها وقال هلا سوت - 00:15:23

يداه بسوارين من ذهب يدل على صدقه لانهم من عادتهم انهم اذا روتوا شخصا ما لبسوه سوارين من ذهب والبسوه طوقا من ذهب في عنقه ويقول ان كان صادق ومرسل من عند ملك قادر - 00:15:56

فكان قد اعطاه علامه وهذه العلامه يعطيه سوارين من ذهب ويجعل في عنقه طوقا من ذهب ليدل على صدقه يتعامى عن الآيات العظيمة ويبحث يطلب شيئا تافها فلولا القى عليه اسورة - 00:16:27

جمع سوار وهو ما يوضع في اليد من ذهب او جاء معه الملائكة مقتربين. يأتينا وحده ما معه احد يخدمه لو كان مرسل من عند الله  
الملك كما يزعم كان ارسل معه مجموعة من الملائكة يخدمونه - [00:16:57](#)

يمشون معه ويسيرون في ركابه ويدافعون عنه طلب هاتين واعرض عن ايات عظيمة فلولا القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه  
الملائكة مقتربين فاستخف قومه فاطاعوه استخفهم استخفهم بمعنى - [00:17:22](#)

استجهلهم او استخفهم طلب منهم الخفة والسرعة الاجابة لما يطلب منهم ما يريد منهم ان يتأملوا او ينظر في مطلبهم بل امرهم  
بالاسراع حتى لا يتفكروا في شيء ما عاوزهم بمعنى استجهلهم - [00:18:00](#)

وكانوا فيهم من الجهل الشيء العظيم فاطاعوه استجابوا له لماذا انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الطاعة فلما دعاهم فرعون الى  
ما دعاهم اليه استجابوا له لفسقهم وجهلهم وضلالهم والا فلو كان عندهم شيء من الحكمة - [00:18:35](#)

لنظروا وقارنو بين ما يطلب فرعون اللعين وبينما جاءهم به موسى عليه الصلاة والسلام من الهدى والبيانات والدلائل القاطعة على  
توحيد الله جل وعلا وعلى صدقه عليه الصلاة والسلام فاستخف قومه فاطاعوه - [00:19:14](#)

انهم كانوا قوما فاسقين قال الله جل وعلا فلما اسفونا انتقمنا منهم اغضبونا اسفطونا فلما اسفونا اسف على كذا بمعنى غضب  
عليه واسف بمعنى تأسف وتتأثر من شيء ما - [00:19:43](#)

فلما اسفونا اغضبونا والله جل وعلا يغضب وهو منزه عن مشابهة المخلوقين جل وعلا في صفاتهم والله جل وعلا موصوف في صفات  
الكمال والغضب في حقه جل وعلا كمال وعز - [00:20:20](#)

ويجب ان يثبت لله جل وعلا ما اثبته لنفسه وما اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل لا نشبه غضب ربنا جل  
وعلا بغضب المخلوقين - [00:20:52](#)

وتزييها بلا تعطيل نزه ربنا جل وعلا عن صفات المخلوقين ولا نعطله من صفاتاته فلما اسفونا انتقمنا منهم يعني انتقم الله جل وعلا  
منهم بالعذاب فعذبهم بماذا فاغرقناهم اجمعين. اهلكم الله جل وعلا بالغرق - [00:21:16](#)

الذي تبجح به موسى تبجح به فرعون في قوله ليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحت فاهلكه الله بالغرق بالماء الذي تعزز  
به فاغرقناهم اجمعين لم يترك منهم جل وعلا احد - [00:21:47](#)

وذلك ان الله جل وعلا امر موسى ان يتوجه ببني اسرائيل ومن امن معه واتجهوا الى جهة البحر فلما وصلوا الى البحر وتبعهم فرعون  
قال قوم موسى لموسى انا لمدركون - [00:22:13](#)

هلكنا البحر امامنا وفرعون من خلفنا فلا مفر لنا كيف اتيتنا بهذا من هذا الطريق وقال عليه الصلاة والسلام كلام معني ربى سيهدى  
فلما وصل موسى الى البحر اوحى الله جل وعلا اليه ان اظرب بعصاك البحر - [00:22:34](#)

عصا يعتمد على يمشي عليها اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وصار كالجدار جدار الزجاج وصار مسالك  
وارسل الله جل وعلا الريح فايبيست الارض وصاروا يمشون في ارض البحر ارض يابسة - [00:23:01](#)

فمشؤوا فيها ثم تبعهم فرعون ودخل معهم في البحر فلما خرج اخر قوم موسى عليه الصلاة والسلام من البحر واستكمل فرعون  
وقومه داخل البحر امر الله جل وعلا البحر عليهم ان ينطبق - [00:23:26](#)

من طبق فغرقوا فكانت اجسامهم للفرق وارواهم للحرق والعياذ بالله. النار يعرضون عليها غدوا وعشيا. ويوم تقوم الساعة ال  
فرعون اشد العذاب فجعلناهم سلفا مقدمة بين يدي كل ظالم يأتي من بعدهم - [00:23:49](#)

المؤمن سلفه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم الكرام والكافر والفاجر سلفه الظالمون قبله وجعلناهم سلفا لكل  
من سلك مسلكهم من الظالمين ومثلا للآخرين مثلا موعضة او انها قصة غريبة كقصة المثل - [00:24:25](#)

تؤخذ وتكون عبرة ولفت نظر لكل ظالم لانه ان استمر على ظلمه قالوا كمال فرعون ومن معه والله جل وعلا يمهل للظالمين في الدنيا  
فاما اخذهم اخذ عزيز مقدر - [00:24:59](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:25:27](#)